

بعض أنواع الشراكيات

تأليف

أبي عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

أما بعد: فقد يسر الله عز وجل وله الحمد والمنة بست خطب بعنوان (بعض أنواع الشراكيات) وخطبة بعنوان (خطر الشرك بالله عز وجل) فرغب بعض الإخوة أن تفرغ كتابة وتنشر لتعم الفائدة أكثر فأجبتهم إلى ذلك رغبة في النفع والمشاركة في الخير ونشر العلم فطلبت من ولدي محمد حفظه الله ووفقه أن يقوم بتفريغها فقام بذلك جزاه الله خيرا وقد جعلت الخطبة التي بعنوان (خطر الشرك بالله عز وجل) هي الأولى وما بعدها كلهن بعنوان (بعض أنواع الشراكيات) نسأل الله عز وجل أن يجعله خالصا لوجه الكريم متقبلا عنده وأن ينفع به المسلمين والله ولي التوفيق

كتبه أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري في ٢/ صفر / ١٤٤١ هـ

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }.

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما }

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس: لقد بين الله عز وجل لنا في القرآن الكريم أن أعظم ذنب عصي الله عز وجل به هو ذنب الشرك قال الله عز وجل { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان: ١٣] فأخبره أن الشرك أعظم الظلم فلا ظلم أعظم من الشرك بالله لأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه والعبادة عند أن توضع في غير موضعها فإن هذا يعتبر من أظلم الظلم بل هو أظلم الظلم ولهذا سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قيل له يا رسول الله أي: الذنب أعظم عند الله قال: "أن تجعل لله ندا وهو خلقك" أن تجعل لله ندا أي مثيلا ونظيرا وهو خلقك الله هو الذي خلقنا ورزقنا وأمدنا وأنعم علينا وأعطانا فالواجب علينا أن نفرده بالعبادة وأن لا نشرك به شيئا الشرك بالله ذنب لا يغفره الله إلا بالتوبة قال الله تعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } [النساء: ٤٨] فما دون الشرك تحت المشيئة إن شاء الله

غفره لصاحبه وإن شاء عذبه على قدر ذنبه ثم يدخله الجنة أما الشرك بالله فإن الله لا يغفره بل يخلد صاحبه في النار والعياذ بالله كما قال تعالى {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة: ٧٢] فالمشرك الجنة عليه حرام ومأواه النار خالداً مخلداً فيها لا يخرج منها أبداً لأنه مشرك بالله عزوجل لأنه صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله عزوجل فهذا هو الشرك بالله أن تصرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله فإذا فعلت ذلك أشركت بالله ومن أشرك بالله عزوجل فهو خالد مخلد في نار جهنم لا يخرج منها أبداً والعياذ بالله وقد نهى الله عزوجل عن هذا الذنب فقال {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [النساء: ٣٦] وقال تعالى {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [الأنعام: ١٥١] وضرب الله لصاحب الشرك في بعده عن الهدى وفي ضلاله وهلاكه مثلاً ذكره الله في سورة الحج فقال سبحانه وتعالى {حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج: ٣١] حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء أي سقط من السماء فتخطفه الطير أي تقطعه الطيور في الهواء أو تهوي به الريح في مكان سحيق أي في مكان بعيد مهلك لمن هوي فيه فهذا مثل ضربه الله للذي أشرك به وعبد معه غيره والعياذ بالله فالخذر الخذر من الشرك ألا نخاف على أنفسنا من الشرك يا عباد الله وقد خافه أبو الأنبياء و خليل رب العالمين إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي دعا ربه بقوله {وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} * رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ} [إبراهيم: ٣٥، ٣٦] فهل آمن أنا وأنت من هذا الشرك الذي خافه نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولهذا يقول إبراهيم النخعي رحمه الله: من يأمن البلاء بعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام. من هو الذي يأمن البلاء أنا وأنت تأمن البلاء وقد خافه أبو الأنبياء و خليل رب العالمين إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي تبرأ من الشرك وأهله وقد جعل الله لنا فيه أسوة حسنة {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ

إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ} [الممتحنة: ٤] هذا هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومن معه من أنبياء الله يتبرؤون من الشرك وأهل الشرك المشرك إذا مات على الشرك لا يجوز لك أن تستغفر له لا يجوز لك أن تترحم عليه { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } [التوبة: ١١٣] روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال "استأذنت ربي أن أزور قبر أُمي فأذن لي واستأذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لي" مع أنها أمه ولكن لما ماتت على الشرك ما أذن الله له أن يستغفر لأمه التي ولدته التي تعبت فيه ومع هذا نهى أن يستغفر لأمه هذا يدل على خطر الشرك وأن المشرك كافر وأن الكافر لا يجوز أن يدعى له بالمغفرة والرحمة لأنه والعياذ بالله مات على الشرك بالله عز وجل.

المشرك مخلد في النار روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال "من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار" فالذي يلقي الله مشركا هذا إلى النار والعياذ بالله والذي يلقي الله موحدا فهذا إلى الجنة قطعا وإن كان من أهل المعاصي ودخل النار بقدر ذنوبه إلا أن الله يخرج من النار بتوحيده قال صلى الله عليه وآله وسلم "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الإيمان ما يزن به" متفق عليه عن أنس رضي الله عنه اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

أيها الناس: إن المشرك يحبط الله عز وجل أعماله كلها قال الله في كتابه الكريم {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} * بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الزمر: ٦٥، ٦٦] فالمشرك يحبط الله عز وجل أعماله كلها لا سيما إذا مات على الشرك فإنه تحبط أعماله كلها وقد ذكر الله عز وجل في سورة الأنعام جماعة من الأنبياء والرسل ثم بعد أن ذكرهم قال {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ٨٨] مع أنهم أنبياء ورسول عليهم الصلاة والسلام ومع هذا ينحصر الله عز وجل أنهم لو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون من أعمال صالحة من قربات إلى الله من صلاة ومن صيام ومن حج ومن عمرة وغير ذلك من أعمال البر كلها تحبط بالشرك بالله عز وجل لأنه أكبر الكبائر في الصحيحين عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور - أو قول الزور -» وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً، فجلس فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. وشاهدنا من هذا الإشراك بالله فهو أكبر الكبائر والعياذ بالله ولهذا حذر منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر باجتنابه كما في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «اجتنبوا السبع الموبقات» قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» فالمشرك هالك والشرك سبب للهلاك والدمار {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ} [الروم: ٤٢] فمن أشرك بالله عز وجل فعاقبته وخيمه من أشرك بالله

عزوجل فمآله إلى الهلاك في الدنيا والآخرة والعياذ بالله فالخذر الخذر من الشرك فإن السلامة من الشرك صغيره وكبيره قليله وكثيره كل هذا سبب لحصول المغفرة من الله جل وعلا فقد روى الإمام الترمذي في سننه من حديث أنس " قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة " فالسلامة من الشرك سبب للمغفرة إن الله عزوجل قد أثنى على نبيه إبراهيم عليه السلام لسلامته من الشرك قال تعالى { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [النحل: ١٢٠] وأثنى على المؤمنين بسلامتهم من الشرك قال تعالى { وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ } [المؤمنون: ٥٩] فمن سلمه الله من الشرك فهو مؤمن صالح من سلمه الله من الشرك نال شفاعته محمد صلى الله عليه وآله وسلم روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال " لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإنّي اختبأت دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا " فهنيئا لك يا موحد هنيئا لك يا من سلمت من الشراكيات قليلها وكثيرها صغيرها وكبيرها هنيئا لك الشفاعته شفاعته نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بلغنا شفاعته اللهم سلمنا من الشرك والبدع وأهل الشرك والبدع اللهم سلمنا من الشراكيات والبدع وسائر الأهواء وسائر المضلات يا أرحم الراحمين يارب العالمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحانه وبحمده لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }.

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما }

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس: كان موضوعنا معكم في الخطبة الماضية حول خطر الشرك بالله جل وعلا وفي هذه الخطبة ناسب أن نذكر بعضا من أنواع الشراكيات التي نص عليها الشرع بأنها شرك بالله جل وعلا

فمن ذلك عباد الله تعليق الحروز والتائم فإن كثيرا من الناس هداهم الله لاسيما في البوادي والقرى يعلقون التائم والحروز ويعتقدون فيها أنها تدفع العين فهذا يعلق نعلًا وهذا يعلق حرزا وهذا يعلق شيئا من الخرز أو نحو ذلك من الأمور وكل هذا من الشرك بالله تعالى قال الله في كتابه الكريم { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } [الزمر: ٣٨] فهذه الآية الكريمة فيها بيان من الله عز وجل أن الأصنام التي يعبدونها المشركون من دون الله جل وعلا لا تنفع

أصحابها لا يجلب نفع ولا بدفع ضرر فليست سببا لذلك وهكذا يقاس عليه كل ما لم يجعله الله سببا لا شرعا ولا قدرا فمن اتخذ سببا فقد أشرك بالله جل وعلا فالذي يتخذ الحروز والتائم سببا لدفع العين أو لرفع البلاء أو لدفعه قبل وقوعه أو لرفعه بعد وقوعه فإنه يعتبر مشركا بالله جل وعلا لأنه اتخذ ما ليس سببا لا شرعا ولا قدرا اتخذ سببا فقد ثبت عند الإمام أحمد من حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من علق تيممة فقد أشرك» والتيممة هي شيء يعلقونه على الأطفال من خرز ونحوه يزعمون أنه يدفع العين وأنهم يتقون بذلك العين فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم جعله شركا فقال «من تعلق تيممة فقد أشرك» وما هو الشرك هاهنا هل هو الشرك الأكبر أم الأصغر هذا يختلف بحسب اعتقاد صاحبه فمن علق التيممة وهو يعتقد أنه تنفع أو تدفع الضرر بذاتها فهذا هو الشرك الأكبر وأما إذا اعتقد أنها سبب لدفع العين أو لدفع الضرر أو لجلب النفع فإن هذا يعتبر من الشرك الأصغر هكذا يقول أهل العلم في بيان هذا الحديث «من تعلق تيممة فقد أشرك» فالحذر الحذر من تعليق الحلق والخیوط ومن تعليق التائم والحروز الذي يعلقها معتقدا فيها فهو على خطر عظيم والعياذ بالله ولهذا أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رسولا أن: «لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت» متفق عليه من حديث أبي بشير الأنصاري رضي الله تعالى عنه ألا تبقيين في رقبة بغير قلادة من وتر والوتر هو واحد أو تار القوس كان أهل الجاهلية إذا خلولق الوتر أبدلوه بوتر آخر وجعلوا ذلك الذي خلولق قلادة على الدابة ويزعمون أن هذا يدفع العين عنها فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أرسل رسولا ألا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت والقلادة على البعير لا تختص به فحسب بل إنه يشمل كل ما اتخذ عليه سواء كان في البعير أو في بيت أو على طفل أو على السيارة أو على بقرة أو على غنمة فالذي يعلق عليها حرزا أو عزيمة أو تيممة يعتبر داخلا في هذا الحديث فهذا الحديث عند أن قال صلى الله

عليه وآله وسلم فيه لا تبقيين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت لماذا خص البعير لأن أهل الجاهلية كانوا يستعملون هذا في الغالب في البعير يستعملونه كثيرا في البعير وأما في غير البعير فيستعملونه بقلّة وهكذا في زماننا هذا كثير من الناس يستخدمه على البقر وهكذا أيضا يستخدمونه على البيوت يرون أن ذلك يدفع العين وهذا من الشرك بالله ومن التعلق بغير الله عز وجل فما عسى هذه التميمة أن تفعل وما عسى هذا الحرز أن يفعل ولكن الشيطان يؤز الناس أزا إلى أن يشركوا بالله جل وعلا والعياذ بالله ولهذا طبق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم هذا الحديث فكانوا إذا رأوا في يد رجل خيطا قطعوه فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما ثبت ذلك عنه في مصنف ابن أبي شيبة بالسند الصحيح أنه رأى في يد رجل خيطاً قد علقه فقطعه وقال له: "لو مت وهي عليك ما صليت عليك" هكذا يقول علي رضي الله عنه بعد أن قطع هذه التميمة بعد أن قطع هذا الخيط من هذا الرجل وأخبره بأنه لو مات على هذا ماصلى عليه وذلك لأنه يرى أنه قد اعتقد فيها من دون الله جل وعلا وهذا هو عين الشرك بالله سبحانه وتعالى وهكذا أيضا ثبت عن حذيفة رضي الله عنه عند ابن أبي حاتم في تفسيره أنه رأى في يد رجل خيطاً فقطعه هكذا كانوا ينكرون المنكر لاسيما الشرك بالله جل وعلا.

ومما يدل على تحريم تعليق الحروز والتمائم والحلق والخيوط وغير ذلك لرفع البلاء أو دفعه ما ثبت عند الإمام أحمد في مسنده من حديث رويغ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له «يا رويغ، لعل الحياة ستطول بك فأخبر الناس أنه من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو استنجدى برجيع دابة أو عظم، فإن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منه بريء» والشاهد من هذا «أو تقلد وترا» أي: تقلده في عنقه أو عنق دابته جعله في عنقه أو عنق دابته فإن محمدا بريء منه ومن فعله الشركي الذي أشرك فيه مع الله عز وجل نسأل الله السلامة والعافية.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد

أيها الناس: مما يدل أيضاً على تحريم تعليق التائم والحروز لرفع البلاء أو دفعه ما ثبت عند الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «إن الرقى، والتائم، والتولة شرك» هكذا يحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الثلاث الأمور أنها من الشرك بالله جل وعلا الرقى والتائم والتولة والمقصود بالرقى هاهنا الرقى الشركية التي يستعان فيها بغير الله جل وعلا التي يستغاث فيها بالجن التي يدعى فيها غير الله جل وعلا فهذه الرقى الشركية هي التي حكم عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنها شرك أما الرقى من كتاب الله الذي أنزله الله سبحانه وتعالى وجعله شفاء للناس {وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [الإسراء: ٨٢] فالرقى من كلام الله مشروع مسنون مستحب وهكذا أيضاً الرقى بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً» وغير ذلك من المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا مشروع مسنون مستحب.

وهكذا أيضاً الرقى بالمباح بما لم يكن فيه مخالفة شرعية فهذا جائز فإن العلماء أجمعوا على أنه يشترط لجواز الرقى ثلاثة شروط

الشرط الأول: أن تكون من كلام الله عز وجل أو بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو كذلك مما أبيح مما لم يكن فيه مخالفة للشرع أما إذا كان فيه مخالفة للشرع كأن يكون فيه استغاثة بالجن أو دعاء لغير الله أو استعانة بغير الله فهذه الرقى لا تجوز.

الشرط الثاني من شروط جواز الرقية: أن يعتقد أنها سبب وأن يعتقد أنها لا تنفع بذاتها وإنما تنفع بإذن الله وبتقديره جل وعلا.

الشرط الثالث: أن تكون باللسان العربي أن تكون مما يفهم معناه أما إذا كانت من الطلاسم والشعوذة فإنها لا تجوز فهذه هي الرقى المشروعة أما الرقى التي تقدم ذكرها مما فيه استعانة بغير الله جل وعلا فهي شركية لا تجوز أما الرقى المشروعة فإنها مشروعة وقد أمر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففي صحيح مسلم عن جابر، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه» وفي صحيح الإمام مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، قال: كنا نرقي في الجاهلية قللنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» وهكذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم رقى غيره ورقاه جبريل عليه السلام لما اشتكى ومرض قال له «باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك»

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم «والتائم والتولة شرك» والتائم ما يعلقونه يزعمون أنه يدفع العين فهذا هو الشرك أما إذا كان من القرآن فاختلف العلماء في تعليق الحرز من القرآن أو في تعليق التميمية من القرآن فمنهم من أجازها ومنهم من منعه والصحيح أنه ممنوع منهى عنه وذلك لعموم الأدلة في النهي عن ذلك ولأمر آخر وهو سد الذريعة فإنه إذا علق الآن شيئا من القرآن فيوشك أن يعلق في اليوم الثاني أو بعد أيام من غير ذلك وهكذا أيضا مما يدل على أنه منهى عنه أنه يسبب امتنائه في حال دخوله لقضاء الحاجة أو للاستنجاء أو نحو ذلك من الأمور فإنه يمتن هذا المعلق من القرآن فمن أجل هذه الثلاثة الأمور نهى عنه كثير من

العلماء بل عده كثير منهم من البدع وبعض الناس يتخذون مصحفا صغيرا يصغرون أوراقه وهكذا ثم بعد ذلك يبقى معلقا له إما في نفسه وإما في طفله وإما يعلقه في سيارته وهذا من التمايم التي نهى عنها أهل العلم وجعلوها من البدع.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**والتولة شرك**» التولة هي شيء يصنعونه يزعمون أنه يجب الرجل إلى زوجته والمرأة إلى زوجها هذا ضرب من السحر وعده النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشرك وذلك لأنهم يعتقدون فيه النفع والضرر ومثله أيضا الدبلة التي يلبسها كثير من المتزوجين إذا عقد على امرأة أو خطبها فإذا نزعها قالت المرأة هو إذا لا يجني ويعتقدون أنها ما دامت الدبلة في اليد فإنها مازالت العلاقة الزوجية ثابتة وإذا نزعت الدبلة من اليد اعتقدوا أن العلاقة الزوجية ليست موجودة فإذا حصل هذا الاعتقاد في لبس الدبلة فإنها من الشرك بالله جل وعلا سواء لبسته المرأة أو لبسه الرجل وأما إذا لم يكن هذا الاعتقاد موجودا ففيه تشبه بالنصارى لأنه مأخوذ منهم والتشبه بالنصارى محرم لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «**ومن تشبه بقوم فهو منهم**»

اللَّهُم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين اللَّهُم أصلح أحوال المسلمين وأصلح معتقداتهم اللَّهُم أصلح أحوالهم الدينية والدنيوية يارب العالمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحانه وبحمده لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الخطبة الثالثة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }.

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما }

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس: لازلنا في موضوع أنواع الشرك بالله جل وعلا وفي هذه الخطبة بإذن الله سوف نتكلم حول شيء من ذلك فمن أنواع الشرك بالله جل وعلا التي تحصل عند كثير من

المسلمين هداهم الله عند قبور الأولياء والصالحين أنهم يطلبون منها البركة والتبرك بالقبور و بالأحجار أو الأشجار كل هذا من الشرك بالله جل وعلا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ } [النجم: ١٩، ٢٠] فهذه الآية تدل

على أن عبَاد الأوثان إنما كانوا يعتقدون حصول البركة في هذه الأوثان بتعظيمها ودعائها والاستعانة بها فالتبرك بقبور الصالحين الذي يفعله كثير من الناس في هذا الزمان يعتبر من

جنس فعل المشركين مع أوثانهم حيث أنهم يطلبون منها البركة وذلك بتعظيمها والاستعانة بها والطواف عليها والتمسح بآثارها وكل هذا من الشرك بالله جل وعلا وقد ثبت عند

الإمام الترمذي والطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر،

وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم - أي: يعلقون بها أسلحتهم

للبركة - يقال لها ذات أنواط. قال: فمررنا بالسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات

أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " الله أكبر، إنها السنن،

قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل: {اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون} [الأعراف: ١٣٨]، لتركن سنن من كان قبلكم "هذا الحديث العظيم فيه بيان ما كان عليه المشركون من عبادة غير الله عز وجل فهؤلاء المشركون عبادتهم لهذه السدرة إنما هو بالعكوف عندها تعظيما لها وإنما هو لتعليق أسلحتهم بها للبركة فهذه هي عبادتهم لهذه السدرة عبَدَ المشركون هذه السدرة هذه الشجرة يريدون منها البركة يريدون منها تعظيمها والعكوف عندها فعده النبي صلى الله عليه وآله وسلم شركا وأخبر أن هذا كطلب قوم موسى من موسى عند أن مروا على قوم لهم صنم يعكفون عليه فطلبوا من موسى أن يجعل لهم كذلك قال الله جل وعلا {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا فِيهِمْ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠] فطلب هؤلاء من رسول الله ﷺ اعتبره الرسول ﷺ كطلب قوم موسى من موسى عند أن قالوا {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [الأعراف: ١٣٨] فدل هذا على أن طلب البركة من غير الله يعتبر شركا بالله جل وعلا وهل هو شرك أكبر أم أصغر هذا بحسب اعتقاد صاحبه فإن طَلَبَ البركة من غير الله كأن يتمسح بتربة قبر الولي مثلا معتقدا أن هذا هو الذي يجلب البركة بذاته فهذا شرك أكبر والعياذ بالله وأما إذا اعتقد أنه لا يجلب البركة بذاته بل هو سبب والذي يجلب البركة هو الله جل وعلا فهذا يعد شركا أصغر وهو ذريعة والعياذ بالله إلى الشرك الأكبر لأنه اتخذ ما ليس سببا سببا هذا ومن أنواع الشرك بالله أيضا الذبح لغير الله فاعلموا بارك الله فيكم أن الذبح عبادة لله جل وعلا يجب بأن يفرد به الرب سبحانه وتعالى والدليل على أن الذبح عبادة آيتان من كتاب الله جل وعلا الآية الأولى قوله سبحانه {قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام: ١٦٢]،

١٦٣] ومعنى نسكي أي ذبحي فالله عز وجل أمر نبيه محمد ﷺ أن يقول هذا القول إن صلاتي ونسكي أي: ذبحي لله رب العالمين لاشريك له الذبح لله لا للقبر الذبح لله لا للجن الذبح لله لا للأولياء والصالحين قال الله جل وعلا {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [الكوثر: ٢] أي انحر لله صل لربك أفرد ربك بهذه العبادة التي هي الصلاة وأفرد ربك بهذه العبادة التي هي النحر والذبح والرسول ﷺ قال كما في صحيح الإمام مسلم من حديث علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال ﷺ «لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض» والشاهد من هذا «لعن الله من ذبح لغير الله» فمن منا يجب أن يكون ملعوناً اللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله جل وعلا فالحذر الحذر من هذا الشرك الأكبر الذي هو الذبح لغير الله جل وعلا من ذبح لغير الله فهو ملعون من ذبح للجن فهو ملعون وما أكثر الذين يذبحون للجن إن بنى بيتاً ذبح للجن حتى لا تؤذيه وإن عرس ذبح للجن حتى لا تؤذيه وإن أراد المطر واستسقى يذبح لغير الله عز وجل والعياذ بالله فهذا منتشر وما أكثر من يذبح للقبور والأولياء والصالحين هؤلاء مشركون بالله عز وجل شركاً أكبر مخرجاً من الملة نسأل الله عز وجل السلامة من ذلك والعافية.

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد

أيها الناس: من أنواع الشرك بالله الذي يجب أن يحذر منها كل مسلم النذر لغير الله جل وعلا اعلم بارك الله فيك أن النذر عبادة والعبادة لا تكون إلى الله وحده والأدلة على أن النذر عبادة كثيرة من القرآن والسنة فمن ذلك قول الله جل وعلا عن الأبرار الصالحين مادحاً لهم {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} [الإنسان: ٧] فأنتي الله عز وجل على هؤلاء الأبرار أنهم يوفون بالنذر فدل هذا على أن الوفاء بالنذر عبادة والعبادة لا تجوز أن تكون إلا لله وحده فمن صرفها لغير الله فقد أشرك بالله.

ومن الأدلة على أن النذر عبادة قول الله عز وجل {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ} [البقرة: ٢٧٠] قال العلماء: فإن الله يعلمه أي: علما يترتب عليه الجزاء فإذا كان الله عز وجل قد رتب الجزاء على النذر فدل هذا على أنه عبادة.

وأخبر الله عز وجل عن امرأة عمران أنها تعبدت لله بهذه العبادة قال الله جل وعلا {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} {آل عمران: ٣٥} والشاهد {نَذَرْتُ لَكَ} {آل عمران: ٣٥} فمعناه أن ذلك عبادة لا تكون إلا لله وحده وفي صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» فإذا نذرت لله طاعة فواجب عليه أن توفي بهذا النذر وإذا نذرت لله نذر معصية فحرام عليك أن توفي بهذا النذر فمن نذر لله مثلا أن يعصي الله بترك الصلاة مع الجماعة أو نذر لله أن يشرب الدخان أو نذر لله أن يقطع رحمه فلا يجوز له أن يفي بهذا النذر بل كفارته كفارة يمين فإذا كان هذا الذي نذر لله أن يعصيه لا يجوز له أن يفي فما بالك بالذي ينذر لغير الله هذا من باب أولى أنه لا يجوز له الوفاء بهذا النذر فالنذر لا يكون إلا شركا أكبر ولا يكون شركا أصغر بل هو شرك أكبر لأنه عبادة مع التعظيم فمثلا هذا يعظم صاحب القبر فينذر له بالذبيحة وهذا يعظم صاحب القبر فينذر له بالمال والنقود وهذا يعظم صاحب القبر فينذر له بالبيض والسمن واللبن ونحو ذلك كل هذا من الشرك الأكبر الذي يخرج من الملة وهذا حاصل من كثير من الناس هدامهم الله تجدهم ينذرون للقبور الذبائح والسمن والأطعمة بل وبعضهم النقود وقد ذكر العلامة الصنعاني رحمه الله في تطهير الاعتقاد أنه أخبره من يثق به أن شخصا من الناس زوج ابنته فأخرج نصف مهرها وقال: هذا نذر لسيدي صاحب القبر الفلاني فنذر بنصف مهر ابنته والعياذ بالله وهذا من الشرك الأكبر وقال وفي بعض الجهات اليمنية قال ينذرون تلمأ ويقولون: هذ لصاحب القبر فهؤلاء شابهوا المشركين الذين قال الله

عز وجل عنهم {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [الأنعام: ١٣٦] وقال جل وعلا عن المشركين {وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ} [النحل: ٥٦] فهؤلاء المشركون جعلوا لأصنامهم وأوثانهم جزءا من حروثهم وجزءا من أنعامهم من الإبل والبقر والغنم جعلوا منها جزءا للأصنام والأوثان وهؤلاء مشركوا زماننا هداهم الله جعلوا جزءا من حروثهم وجزءا من أغنامهم يندرون بها للأولياء المقبورين وكل هذا من الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة ولكن كثيرا منهم يجهلون هداهم الله اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب سبحانه وبحمده لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الخطبة الرابعة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما}

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: لانزال معكم حول بعض أنواع الشراكيات فمن تلك الشراكيات التي من فعلها فقد أشرك بالله جل وعلا الاستعاذة بغير الله في ما لا يقدر عليه إلا الله فهذا يعتبر شركاً أكبر وهكذا إذا كان المخلوق قادراً على عياده ولكنه ظن أنه سبب مستقل عن الله جل وعلا وأنه يدفع الضر بذاته فهذا أيضاً يعتبر شركاً أكبر فهاتان الصورتان من الاستعاذة بغير الله جل وعلا من الشرك الأكبر فمن صرف هذه العبادة لغير الله عز وجل فقد أشرك لأن الاستعاذة عبادة لله جل وعلا وحده أمرنا الله جل وعلا بها في قوله {وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [فصلت: ٣٦] وشاهدنا من هذا فاستعذ بالله وقال سبحانه وتعالى {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} [الفلق: ١] وقال في سورة الناس {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} [الناس: ١] فهذا أمر من الله عز وجل بالاستعاذة به وحده فدلنا هذا على أن هذا عبادة وصرف العبادة لغير الله يعتبر شركاً أكبر وقد قال الله جل وعلا {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} [الجن: ٦]

قال المفسرون: كان الرجل من العرب إذا أمسى في وادٍ قفر وخاف على نفسه قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يعني كبير الجن "فزادوهم رهقا" أي: خوفاً وذعراً حتى يبقوا أشد مخافة منهم وأكثر تعوداً بهم هكذا يعاقبهم الله جل وعلا لأنهم استعاذوا بغير الله ولو أنهم استعاذوا بالله جل وعلا وفعلوا ما أرشد إليه النبي ﷺ من الاستعاذة بالله جل وعلا لنجاهم الله عز وجل وأعاذهم فقد ثبت في صحيح الإمام مسلم من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعت النبي ﷺ يقول "من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك" من استعاذ بالله عز وجل بهذه الاستعاذة أعاده الله وحفظه من شر ما خلق فالرسول ﷺ يخبر بهذا الخبر وهو من الصادقين بل هو أصدق خلق الله جل وعلا من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك وقوله "من شر ما خلق"

أي: من كل شر في أي مخلوق قام به الشر سواء كان حيوانا أو غيره سواء كان إنسيا أو جنيا فأنت تستعيز بالله من كل شر في أي مخلوق قام به الشر وقد قال ﷺ من فعل هذا لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك قال القرطبي رحمه الله: هذا خبر صحيح ودليل صادق يصدق الدليل والتجربة فقد كنت أقوله منذ سمعته دائما لا أتركه ولا يضرني شيء فذات يوم تركته فلدغني عقرب في ليلة من الليالي قال: فتفكرت في نفسي فإذا بي قد نisst هذه الكلمات أن أتعود بها.

فالتعود بالله عز وجل هو الذي ينفعك الاستعاذة بالله والالتجاء إليه والاعتصام به هو الذي ينفعنا أما أننا نعتصم بغير الله أو نلتجأ إلى غير الله أو نستعيز بغير الله جل وعلا فهذا من الشرك الأكبر إذا كان فيما لا يقدر عليه إلا الله.

وهكذا من الشرك بالله جل وعلا الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله وهكذا أيضا دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله كما يصنع القبوريون مع الأولياء فيما يزعمون فهذا يدعو ويستغيث بابن علوان وهذا يدعو ويستغيث بابن العجيل وهذا يدعو ويستغيث بالزيلعي وهذا يدعو ويستغيث بالعيدروس أو بأي طير أو بأي مخلوق من مخلوقات الله جل وعلا فلا استغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر ودعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر قال الله جل وعلا مبينا أن هذا من الشرك {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ} [يونس: ١٠٦] أي المشركين قاله ابن جرير وغيره من المفسرين وسماه الله شركا فقال {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر: ١٣، ١٤] وسمى الله عز وجل دعاء غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو كفرا قال جل وعلا {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون: ١١٧] فسماه كافرا وسماه ضالا بل أخبر أنه لا أضل

منه قال الله جل وعلا {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ { [الأحقاف: ٦] } فهؤلاء الذين يدعون ابن علوان أو غيره لا أضل منهم {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الأحقاف: ٥] فهل ابن علوان يستطيع أن يستجيب لأحد دعاءه إن هذا خاص بالله عز وجل بعض الناس قد يقول أن أدعو ويحصل ما دعوت به فيقال: هذا فتنة واختبار جعله الله جل وعلا والذي أعطاك واستجاب لك هو الله وهو بتقدير الله ولكن جعله في ذلك الوقت فتنة لك واختبارا وإلا فالله جل وعلا أخبر أن غيره لا يستجيب الدعاء {مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} [الأحقاف: ٥] فهؤلاء الذين يقولون يا ابن علوان ابن علوان غافل عن دعائهم ابن علوان لا يدري ما ذا يصنعون ابن علوان لا يستطيع أن يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فضلا أن يملك ذلك لغيره فما أضل عقول هؤلاء الذين يستغيثون بغير الله جل وعلا {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} [الأحقاف: ٦] فالمدعوون يتبرؤون مما دعاهم من دون الله ويكفرون بدعائهم فحينئذ يندم الداعون الذين دعوا غير الله عز وجل وهكذا يقول النبي ﷺ فيما رواه الترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "الدعاء هو العبادة" ثم قرأ {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠] الدعاء هو العبادة فمن صرف هذه العبادة لغير الله جل وعلا فقد أشرك بالله سبحانه وتعالى الرسول ﷺ كان يغرس العقيدة الصحيحة حتى في الأبناء الصغار فيقول لابن عباس «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله» رواه الإمام الترمذي قال إذا سألت فاسأل الله ولم يقل اسألني ولم يقل اسأل الصنم الفلاني ولا الوثن الفلاني ولا الولي الفلاني ولا الملك الفلاني ولا أي مخلوق من المخلوقات بل قال إذا سألت فاسأل الله فهو

الذي يقضي الحاجات ويحيب دعوة المضطرين {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} [النمل: ٦٢] وهو الذي يعطي سؤال السائلين وهو الذي ينعم على الناس وهو الذي يمدهم ويرزقهم ويخلقهم أفلا يجب أن يفرد بهذه العبادة التي هي الدعاء بلى والله إن هذا واجب على كل مسلم أن يدعوا ربه والله جل وعلا قد وعده بالإجابة {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠] وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس من الشرك بالله جل وعلا التطير والتطير معناه: التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم التشاؤم بمرئي كما يصنع بعض الناس إذا رأى شخصا وساء ذلك المنظر إذا به يتشاءم ويرده عن ذلك العمل الذي يريد أن يعمل وهكذا أيضا إذا سمع بشيء وهو يريد أن يعمل شيئا فإذا به يترك ذلك الشيء أو بمعلوم فبعض الناس يتشاءم بيوم الأربعاء وبعض الناس يتشاءم ببعض الشهور كشهر صفر فهذا التشاؤم يعتبر من الشرك بالله جل وعلا برهان ذلك قول النبي ﷺ «الطيرة شرك، الطيرة شرك، ثلاثا، قال ابن مسعود: وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل» رواه أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه فأخبر النبي ﷺ أن الطيرة شرك وهي إما شرك أكبر وإما شرك أصغر فمن اعتقد أنها تطير به يجلب النفع بذاته أو يدفع الضر بذاته فهذا والعياذ بالله شرك أكبر وأما إن اعتقده سببا وأن النافع والضرار هو الله وأن النفع والضرر بيد الله ولكنه جعل هذا الشيء سببا فهذا قد أشرك بالله عز وجل شركاً أصغر لأنه جعل ما ليس سببا شرعا ولا قادرا سببا ومن جعل أي شيء سببا ولم يجعله الله سببا لا شرعا ولا قادرا فقد أشرك بالله عز وجل.

أيها الناس التطير من عمل أهل الجاهلية التطير من عمل المشركين قال الله جل وعلا عن فرعون وقومه {فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الأعراف: ١٣١] فإذا جاءتهم الحسنة أي: النعمة والسعة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة أي: مصيبة ونقمة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولن أكثرهم لا يعلمون يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بموسى ومن معه قال الله عز وجل ألا إنما طائرهم عند الله أي: شؤمهم عند الله ومن قبله بسبب كفرهم بسبب ذنوبهم ومعاصيهم هكذا يقول المفسرون وقال الله عز وجل {قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ} [يس: ١٨، ١٩] قالوا طائرکم معکم أي: حظکم وما نابکم من الشر معکم أي بسبب أفعالکم وبسبب شرکم هذا هو الشاهد أن هذا من أعمال أهل الجاهلية أنهم يتشاءمون ومن أعمال أهل الشرك أنهم يتشاءمون ويتطيرون ولهذا نفى ذلك النبي ﷺ فقال: "لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل" قالوا: وما الفأل يا رسول الله قال "الكلمة الطيبة" متفق عليه عن أنس رضي الله تعالى عنه فنفى الرسول ﷺ الطيرة وأخبر أنها ليست بشيء وأخبر أنها لا تضر وأن الإنسان إذا تشاءم بشيء فإنما يضر نفسه بذلك الاعتقاد الفاسد أما أن ذلك الشيء يضره فلا ولكنه يعجبه الفأل وهي الكلمة الطيبة الكلمة الطيبة كان الرسول ﷺ يحبها وذلك لما فيها من حسن الظن بالله عز وجل والعبد مأمور أن يحسن ظنه بربه ومثال ذلك أن يكون مثلا الإنسان مريضا فيسمع شخصا يقول: ياسالم فيقع في قلبه ويقع في ظنه أنه إن شاء الله سيشفى من ذلك المرض أن الله سيشفيه من ذلك المرض أو إنسان ضيع شيئا أضل شيئا فإذا هو يسمع شخصا يقول: يا واجد فيتفاءل أن الله سيسر له ضالته وأنه سيسر له ما أضاعه هذا من حسن الظن بالله عز وجل هذا هو الفأل الطيب هذا

هو الذي كان يعجب النبي ﷺ أما التشاؤم فهو شرك وذلك لأنه سوء ظن بالله ولا يجوز للإنسان أن يسيء الظن بربه

فلا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل
اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بناوصينا للبر والتقوى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وفقنا عذاب النار والحمد لله رب العالمين

الخطبة الخامسة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }
{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما }

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: إن أنواع الشرك بالله كثيرة قد ذكرنا مايسر الله ذكره في خطب سابقة وفي هذا اليوم إن شاء الله نذكر أيضا مايسر الله منها فمن ذلك الاستسقاء بالنجوم فإن الاستسقاء بالنجوم يعتبر من الشرك بالله جل وعلا.

الاستسقاء بالنجوم أن تنسب المطر إلى النجم فإن كان نسبته المطر إلى النجم من باب أنه سبب لا أنه هو الذي أنزل المطر فهذا شرك أصغر لا يخرج من الملة لأنك نسبت إليه السبب

وهو ليس بسبب وأما إذا اعتقد الإنسان والعياذ بالله أن النجم هو الذي ينزل المطر فهذا شرك أكبر مخرج من الملة ففي الصحيحين عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء أي على إثر مطر كانت من الليل فلما انصرف من صلاته أقبل على الناس فقال "أتدرون ماذا قال ربيكم" قالوا: الله ورسوله أعلم قال: قال "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب" فإذا نزل المطر فالواجب على الإنسان أن ينسب هذه النعمة إلى الله تعالى فإن الذي ينزل الغيث هو الله جل وعلا لا أحد من المخلوقات يستطيع إنزال الغيث {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ} [الشورى: ٢٨] فربنا جل وعلا هو الذي ينزل الغيث وحده لا شريك له لا النجم يستطيع إنزال الغيث ولا الأولياء يستطيعون أن يغيثوا الناس ولا الأنبياء يستطيعون أن يغيثوا الناس فلا يغيث الناس بالمطر إلا ربهم ورازقهم وخالقهم سبحانه فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فنسب النعمة إلى الله فهذا مؤمن بالله عز وجل وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا أي بنجم كذا وكذا فهذا كافر بالله آمن بالكوكب الذي يقول مطرنا بنوء كذا وكذا كفر بالله فإن اعتقد أنه سبب كان الكفر أصغر ومن اعتقد أن النجم هو الذي ينزل المطر كان كفرا أكبر مخرجا من الملة والعياذ بالله وهكذا أيضا من أنواع الشرك بالله جل وعلا أن تحب غير الله كمحبتك لله أو أشد محبة عبادة محبة ذل وخضوع وتعظيم فإن هذه المحبة خاصة بالله جل وعلا لا يجوز لأي مخلوق أن يحب مخلوقا كما يحب الله أو أشد فإن هذا شرك بالله عز وجل شرك أكبر والعياذ بالله قال الله جل وعلا {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة: ١٦٥] فأخبر الله عز وجل أن من الناس من أشرك في الله بالمحبة وسأوى غير الله مع الله في المحبة والتعظيم ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا أي

أمثالا ونظراء يحبونهم كحب الله أي يحبونهم كما يحبون الله وهناك قول آخر للمفسرين يحبونهم كما يحب المؤمنون الله جل وعلا قولان لأهل العلم في هذه الآية والشاهد من هذا أن الله عز وجل حكم عليهم بالشرك وأنهم اتخذوا من دون الله أنداداً فهؤلاء الذين يحبون غير الله كعباد القبور الذين يحبون الأولياء الذين يزعمون أنهم أولياء فيصرفون لهم أي نوع من أنواع العبادة فهذا والعياذ بالله من الشرك الأكبر هذه المحبة شركية المحبة التي تحمل الإنسان على أن يصرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله هذه محبة شركية والعياذ بالله فالواجب على كل مسلم أن يحب الله عز وجل أعظم من كل محبوب قال الله عز وجل {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٢٤] فتربصوا أي انتظروا عقاب الله عز وجل حتى يأتي الله بأمره أي بإهلاك هؤلاء الذين يقدمون محبة هذه الأصناف الثمانية على محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله فالواجب على المسلم أن يقدم محبة الله على محبة أي مخلوق فالواجب على المسلم أن يقدم محبة الله على محبة الأولياء أو على محبة الأنبياء أو على محبة الولد أو الوالد أو الناس أجمعين إذا كان لا يكمل إيمان العبد إلا إذا أحب الرسول ﷺ أكثر من محبته لولده ووالده والناس أجمعين فما بالكم برب العالمين جل وعلا إنه أولى وأولى بهذه المحبة وهو أولى من يحب وهو أعظم من يحب فواجب على المسلم أن يحب الله أعظم من كل مخلوق قال ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه وإذا أحببت الله وأحببت رسوله ﷺ أعظم مما سواهما فإنك بذلك تذوق حلاوة الإيمان وتجد لذته وطعمه كما ثبت في الصحيحين عن أنس أن رسول الله ﷺ قال "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ

أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" وشاهدنا قوله: "أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما" وهذه تقتضي أن تقدم طاعة الله على طاعة أي محبوب فلا تقدم طاعة الزوجة ولا طاعة الولد ولا طاعة الوالد ولا الأمير ولا المأمور ولا أي مخلوق على طاعة رب العالمين فإن هذا منك عصيان لله وإنك آثم على هذا الحب الذي قدمت غير الله فيه على الله جل وعلا فالواجب على كل مسلم أن يحب الله وأن يقدم طاعة الله على طاعة أي مخلوق {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١] وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

أما بعد: أيها الناس من أنواع الشرك بالله جل وعلا أن يخاف الإنسان من غير الله خوف تعظيم خوف عبادة يخافه كما يخاف الله أو أشد فهذا من أنواع الشرك بالله جل وعلا فخوف العبادة لا بد أن يكون لله وحده خوف العبادة التي تقتضي التذلل والتعظيم والخضوع هذا الخوف لا بد أن تفرد به ربك جل وعلا فلا تخف من غير الله خوف عبادة كخوفك من الله أو أشد فإن هذا من الشرك بالله جل وعلا وإن الله سبحانه وتعالى قد نهانا عن ذلك هذا شرك أكبر والعياذ بالله هذا يصنعه عباد القبور هداهم الله يخافون من هؤلاء المقبورين يخافون أن يصيبوهم بمكروه وهكذا أيضاً يخوفون الناس منهم يخوفون الذين هم أصحاب توحيد ينكرون عبادة المقبورين من دون الله ويأمروا بإخلاص العبادة لله فيقولون لهم هذا ابن علوان سيصنع بك سيفعل هذا سيصنع بك مكروهاً انتبه لا تصنع كذا واصنع كذا فيخوفونهم من دون الله جل وعلا وقد قال الله في كتابه الكريم {وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ} [الزمر: ٣٦] ويقول الله جل وعلا عن قوم هود أنهم قالوا هود عليه الصلاة والسلام {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ - أَي أَصَابَكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ أَي: مكروه - قَالَ

إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ {هود: ٥٤، ٥٥} فانظروا إلى هذا التوحيد الذي قام به أنبياء الله جل وعلا أقوامهم يخوفونهم من الأوثان والأصنام أنها ستعمل بهم وأنها قد أصابتهم بسوء فهو يتحداهم إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا أي: كيدوني أنتم وأصنامكم وأوثانكم هذه التي تخوفوني بها من دون الله جل وعلا فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون أي: لا تؤخروني إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فالواجب على كل مسلم أن يخاف الله جل وعلا وأن يفرد الله بهذه العبادة كما قال جل وعلا في كتابه الكريم {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٧٥] إنما ذلکم الشیطان یخوف أولیاءه أي يخوفكم أولیاءه فلا تخافوهم هذا نهی من الله جل وعلا أن نخافهم وهذا الخوف یسمیه العلماء خوف السر أن یخاف الإنسان من میت مثلا أن یصیبه بمکروه یخاف من الوثن یخاف من الصنم یخاف من المیت أن یصیبه بمکروه فهذا هو خوف السر الخوف الشرکی الذی نهانا الله عزوجل عنه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين وقال الله جل وعلا {إِنَّمَا يَعْزَّمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَهْتَدِينَ} [التوبة: ١٨] قال العلماء فی معنی قوله تعالى ولم یحش إلا الله أي خشية تعظیم ومحبة وطاعة هذه هي الخشية التي يجب أن تفردھا لربك جل وعلا أما أن تخاف من عدو أو تخاف من سبع فهذا خوف طبعی لا تدم علیه وقد قال الله عزوجل عن موسى علیه السلام {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ} [القصص: ٢١] فهذا الخوف الذی نسبہ الله عزوجل إلى موسى علیه السلام خوف طبعی خاف من هذا العدو خاف من عدوه فرعون وأصحابه أن یصیبه بمکروه فهذا الخوف لا بأس به وهو طبعی لا یذم علیه صاحبه أما الذی یذم علیه والذین نعني أنه شرك بالله جل وعلا أن یخاف خوف السر أن یخاف من المیت أن یصیبه

بمكروهه أن يخاف من الوثن أو الصنم أن يصيبه بمكروه كما هو حال كثير من الناس في زماننا هذا يخافون من الذين يزعمون أنهم أولياء وهم في الحقيقة صوفية كابن علوان فإنه صوفي اتحادي يقول بوحدة الوجود ثم هؤلاء يزعمون أنه من أولياء الله جل وعلا إن ولي الله من كان مؤمنا تقيا {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ { [يونس: ٦٢، ٦٣] حتى الذين هم أولياء الله حقيقة لا يجوز أن يُخافوا من دون الله أو أن يصرف لهم أي نوع من أنواع العبادة فإن هذا يعتبر شركا أكبر مخرجا من الملة أسأل الله أن ينجيننا من الشرك قليله وكثيرة إنه على كل شيء قدير ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحانه وبحمده لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

الخطبة السادسة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }.

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما }

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس: إن أنواع الشرك بالله ﷻ كثيرة قد ذكرنا فيما سلف من الخطب جزءاً منها ونذكر اليوم مايسر الله من ذلك فمن أنواع الشرك بالله ﷻ التوكل على غير الله ﷻ فيما لا يقدر عليه إلا الله كالذين يتوكلون على الأموات والذين يتوكلون على الغائبين والطواغيت يتوكلون عليهم في جلب المنافع من دون الله عزوجل يتوكلون عليهم في دفع المضار يتوكلون عليهم في طلب الحوائج من نصر ورزق وحفظ وشفاعة ونحو ذلك فهذه العياد بالله من الشرك الأكبر الذي يخرج عن ملة الإسلام وأما من توكل على غير الله عزوجل في الأسباب الظاهرة كأن يتوكل على أمير أو سلطان فيما أقدره الله ﷻ عليه من رزق أو دفع أذى مع أنه يعتقد أن النفع والضرر بيد الله عزوجل ولكنه قد علق قلبه بهذا الشخص فإنه يكون مشركاً شركاً أصغر فإن لم يعلق قلبه به فإن هذا لا يكون شركاً أصلاً لا أصغر ولا أكبر أيها الناس إن التوكل على الله ﷻ من أعظم العبادات ومن أجل القربات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله ﷻ وهو شرط أساسي من شروط الإيمان ينتفي الإيثار بانتفائه ويوجد الإيمان بوجوده قال الله ﷻ {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: ٢٣] قال العلامة ابن القيم رحمه الله: فجعل التوكل على الله شرطاً للإيمان فدل على أنه ينتفي بانتفائه .

إن التوكل على الله ﷻ يدل على كمال إيمانك قال الله سبحانه وتعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال: ٢] فقلوله إنما المؤمنون هذا يدل على أن من اتصف بهذه الصفات ومنها التوكل على الله ﷻ على كمال إيمانه فإنه لا شك ولا ريب أن كل مسلم عنده توكل على الله لكن المسلمين يتفاوتون في ذلك على حسب إيمانهم على حسب قوة إيمانهم فمن قوي إيمانه بالله قوي توكله على الله ومن قوي توكله على الله قوي إيمانه بالله إن التوكل على الله ﷻ معناه صدق الاعتماد على

الله في جلب المنافع ودفع المضار مع فعل الأسباب فإذا اعتمد قلبك على الله ﷻ في جلب المنافع ودفع المضار مع العمل بالأسباب الشرعية فأنت من المتوكلين على الله ﷻ والعمل بالأسباب الشرعية لا ينافي التوكل بل إن الذي ينافي التوكل هو الاعتماد على السبب فلا تعتمد على السبب فإن الإنسان إذا اعتمد على السبب واعتقد أن السبب هو الذي يدفع الضر أو يجلب النفع بذاته من دون الله عز وجل فهذا شرك أكبر والعياذ بالله وأما إذا اعتمد على السبب اعتماداً بالغاً وتجاوز الحد في ذلك وإن كان يعتقد أن النفع والضر من الله ﷻ وبيده إلا أنه بالغ في الاعتماد على السبب وتجاوز الحد في ذلك وعلق قلبه بالسبب فإنه يكون بهذا مشركاً شركاً أصغر والعياذ بالله فإن لم يعلق قلبه به فإنه يكون معصية إذا اعتمد على ذلك السبب وبالغ في الاعتماد.

فالتوكل على الله ﷻ كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله من أعظم الأسباب التي يُتَحَصَّلُ بها على المطلوب ويندفع بها المكروه فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها فلا تركز على السبب اركن على ربك وهذا السبب إن كان سبباً شرعياً فاعمله واعمل به فإن هذا لا ينافي التوكل لكن لا تعتمد عليه اعتمد على ربك وبهذا يأذن الله ﷻ ستحصل على مطلوبك وسيندفع عنك المكروه الذي أنت تحب أن يندفع عنك كما قال تعالى {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: ٣] أي : كافيته.

كذلك أيضاً من أنواع الشرك بالله ﷻ الرياء وهو من أنواع الشرك الأصغر وقد يكون من الشرك الأكبر إذا عمل الإنسان العمل من أصله من أجل الناس ويكون شركاً أصغر إذا عمل العمل لله ولكن طراً عليه الرياء في أثناء العمل .

والرياء معناه: إظهار العبد العبادة لقصد أن يراه الناس فيحمدونه على ذلك والفرق بينه وبين السمعة أن الرياء لما يرى من العمل والسمعة لما يسمع فما يرى من العمل مثل الصلاة

هذا يعد رياء إذا قصد به رياء الناس وما يسمع مثل القراءة ومثل الذكر وهكذا أيضا مثل الوعظ والتذكير وغير ذلك من الأمور وهكذا أن يحدث الإنسان بعمله ويقول للناس أنا عملت كذا وصليت كذا وأنا بنيت مسجد فلان وأنا صنعت كذا وكذا كل هذا إذا قصد به الرياء والسمعة فإنه يكون والعياذ بالله مشركا روى الإمام الحاكم في مستدركه من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه قال: «كنا نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرياء الشرك الأصغر»

وروى الإمام أحمد عن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: «الرياء» إن الله يقول: «يوم تجازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون بأعمالكم في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء»

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: والشرك الأصغر كيسير الرياء والتصنع للخلق وقوله كيسير الرياء يدل على أن من أكثر من الرياء فإنه منافق وإنه يكون بذلك منافقا نفاقا أكبر لأن الله ﷻ ذكر هذا عن المنافقين فقال جل وعلا ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]

فالذي يعمل الأعمال لغير الله وإنما يعملها رياء كلها أو جلها فهذا منافق والعياذ بالله النفاق الأكبر ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا﴾ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦] وأما يسير الرياء فهذا لا يخلو منه أحد إلا من رحم الله ولكن الواجب على المسلم أن يجاهد نفسه وأن يخلص نيته لله جل وعلا وأن يعمل العمل يبتغي به مرضات الله والتقرب إلى الله والتوصل إلى دار كرامته وهذا هو الواجب

على كل مسلم وإلا فالعمل مردود عليه لا يقبله الله منه إذا خالطه الرياء والسمعة والعياذ بالله روى الإمام مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه"

وروى ابن خزيمة من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أيها الناس إياكم وشرك السرائر» قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ قال: «يقوم الرجل فيصلّي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر» هذا والعياذ بالله شرك السرائر أن يصلي الإنسان مثلاً ويزين صلاته من أن أجل أن فلان ينظر إليه يتصدق من أجل أن فلان وفلان ينظر إليه فيحمده ويمدحه على ذلك احذر احذر الرياء فإن العمل محبوظ والعياذ بالله ولا يقبله الله جل وعلا فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجه وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد: أيها الناس كذلك أيضاً من أنواع الشرك بالله جل وعلا أن يعمل الإنسان العمل يبتغي به دنيا فانية يعمل العمل الصالح ولكنه لا يريد به الآخرة وإنما يريد به الدنيا كمن يجاهد مثلاً ليأخذ المال أو يجاهد للمغنم لا يريد ثواب الآخرة إنما يريد ثواب الدنيا فهذا والعياذ بالله من المشركين وقد قال الله جل وعلا ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥، ١٦] فالذي يعمل الأعمال الصالحة سواء كان جهاداً أو حجاً أو عمرة أو صدقة أو غير ذلك من الأمور يريد بها الدنيا لا يريد بها الآخرة فعمله محبوظ وعمله باطل لا يقبله الله عز وجل منه ويكون بهذا مشركاً بالله جل وعلا من كان يريد

الحياة الدنيا أي بعمله الصالح وزيتها نوف إليهم أعمالهم فيها أي في هذه الدنيا وهذه الآية مطلقة قيدتها الآية التي في سورة الإسراء وهي قول الله عز وجل {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا} * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} [الإسراء: ١٨، ١٩] وشاهدنا من هذا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فليس كل إنسان عمل للدنيا يعطى ثوابه في الدنيا ولكن من أراد له الله ذلك ومن قدر الله له ذلك فإنه يتحصل على ثوابه في الدنيا ولكنه يقدم في الآخرة وليس له والعياذ بالله من أجر ولا نصيب قال الله جل وعلا {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ} [الشورى: ٢٠] من كان يريد حرث الآخرة أي من عمل الأعمال الصالحة يريد ثواب الآخرة نزل له في حرثه فالله ﷻ يشبهه على عمله في الدنيا ويشبهه على عمله في الآخرة ومن كان يريد ثواب الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب ليس له في الآخرة من ثواب ليس له في الآخرة من أجر لأنه ما عمل إلا للدنيا ولم يعمل يريد ثواب الآخرة فالحذر الحذر من أن تريد بعملك الدنيا ولا تريد به الآخرة أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من المخلصين وأن يجعلنا من الموحدين الصالحين ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحانه وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الخطبة السابعة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات

أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }.

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما }

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس: من أنواع الشرك بالله ﷻ ولا زلنا في هذا الموضوع وهو موضوعنا في الخطب السابقة ولا يزال موضوعنا إن شاء الله تعالى في هذه الخطبة وبعض الخطب اللاحقة بإذن الله ﷻ لأنه موضوع مهم فإن ذكر الشراكيات للناس ليحذروها أمر مطلوب شرعاً فإن الرسل إنما بعثوا لأمر الناس بتوحيد الله وتحذيرهم من الشرك قال الله تعالى {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦] فلا يملن أحد من هذا وهي خطب وإن كانت متسلسلة إلا أن الموضوع فيها مهم جداً جداً فلهذا لانزال في هذا الموضوع حتى نكمله بإذن الله ﷻ

من أنواع الشرك بالله ﷻ طاعة العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فإن هذا يعتبر من أنواع الشرك بالله ﷻ أن يطيع الإنسان عالماً أو يطيع أميراً أو يطيع ملكاً أو رئيساً أو حاكماً يطيعه في معصية الله يطيعه في تحليل الحرام وتحريم الحلال معتقداً أن ذلك هو المقدم وأن قوله هو المقدم على قول الله وعلى قول رسوله ﷺ ساخطاً لحكم الله ﷻ كارهاً لحكم الله ﷻ راضياً بحكم غير الله ورسوله ﷻ مقدماً له فهذا والعياذ بالله من الشرك الأكبر

الذي يخرج صاحبه من الملة قال الله ﷻ في كتابه الكريم { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [التوبة: ٣١] ففي هذه الآية الكريمة أخبر الله عز وجل عن هؤلاء أنهم اتخذوا أحبارهم أي علماءهم ورهبانهم أي عبادهم أرباباً من دون الله أي مشاركين لله ﷻ في التشريع بحيث أنهم أحلوا لهم الحرام فاتبعوهم على ذلك وحرّموا عليهم الحلال فاتبعوهم على ذلك فأخبر الله عز وجل أن هذا من الشرك فقال { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [التوبة: ٣١] فسماه الله عز وجل شركاً سماه الله ﷻ في هذه الآية شركاً وهكذا أيضاً في آية أخرى في سورة الأنعام سمى الله طاعتهم شركاً قال ﷻ { وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ } [الأنعام: ١٢١] فأخبر الله ﷻ أن طاعتهم إياهم يعتبر شركاً بالله ﷻ فإنه إذا أطاع العلماء أو الأمراء أو غيرهم أطاعهم راضياً بقولهم متبعاً لقولهم مقدماً لقولهم ساء خطأ لحكم الله فهذا هو الشرك بالله ﷻ أما إذا كان يجب حكم الله ويعتقد أن حكم الله هو الحق ولكنه أطاعهم لهوى في نفسه ولمصلحة في نفسه فهذا لا يعد شركاً ولكنه يعد معصية وكبيرة من كبائر الذنوب فإن الواجب هو تقديم طاعة الله على طاعة كل مخلوق وطاعة الرسول ﷺ على طاعة كل مخلوق قال الله ﷻ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [الحجرات: ١] وقال جل وعلا { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } [الأحزاب: ٣٦] فلا بد من طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ وأن نقدم طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ على طاعة كل أحد هذا هو الواجب علينا معاشر المسلمين ولهذا ابن عباس ؓ ثبت عنه عند عبد الرزاق أنه قال: ما منا أحد إلا ويؤخذ من قوله ويرد غير النبي ﷺ وصح هذا عن مجاهد وصح هذا أيضاً عن مالك بن أنس أنه قال: ما

منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر النبي ﷺ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر وذلك أنه كان يرى أن المتعة بالعمرة إلى الحج واجبة ويستدل على ذلك بأدلة عن رسول الله ﷺ ويعارضه من يعارضه بقول أبي بكر وعمر وأنها كانا ينهيان عن المتعة بالعمرة إلى الحج فقال لهم هذا القول: والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر. وقال الإمام أحمد رحمه الله: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان والله ﷻ يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: ٦٣] قال: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك وقال الإمام الشافعي رحمه الله أجمع العلماء على أن من استبانة له سنة رسول الله ﷺ أنه لا يجوز له أن يتركها لقول أحد وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد

أيها الناس: من أنواع الشرك بالله ﷻ أيضاً التحاكم إلى غير ما أنزل الله ﷻ فإن هذا من أنواع الشرك وهو إما شرك أكبر وكفر أكبر مخرج من الملة وإما شرك أصغر وكفر أصغر لا يخرج من الملة فيكون شركاً أكبر وكفراً أكبر إذا اعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله ﷻ وهكذا أيضاً إذا اعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله أفضل من الحكم بما أنزل الله وهكذا أيضاً إن اعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله مساو ومماثل للحكم بما أنزل الله فهذه ثلاثة أحوال يكون بها الإنسان مشركاً شركاً أكبر وكافراً كفراً أكبر مخرجاً من الملة والعياذ بالله وعلى هذا

يحمل قول الله ﷻ {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: ٤٤] وأما إذا كان قد حكم بغير ما أنزل الله ولكنه يعتقد أن الحكم بما أنزل الله هو الحق ولكنه حمله على الحكم بغير ما أنزل الله مصلحة دنيوية أو هوى في نفسه مع اعتقاده أن حكم الله هو الحق فهذا يعتبر فاسقا وعليه يحمل قول الله ﷻ {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [المائدة: ٤٧] وأما إذا اعتقد أن حكم الله هو الحق ولكنه حكم بغير ما أنزل الله والحامل له على ذلك هو البغض والحقد على بعض الناس ليظلمه فهذا يعتبر ظالما وعليه يحمل قول الله ﷻ {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: ٤٥] فالحاصل بارك الله فيكم أن التحاكم إلى غير ما أنزل الله ﷻ يعتبر نوعا من أنواع الشرك بالله ﷻ وقد جعله الله ﷻ صفة من صفات المنافقين فقال الله ﷻ في كتابه الكريم {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ} [البقرة: ١١، ١٢] وهكذا يقول الله ﷻ في كتابه الكريم {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا} * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ لِيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا} * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا} [النساء: ٦٠ - ٦٣] ففي هذه الآيات يخبر الله ﷻ عن هؤلاء المنافقين الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل على الرسول ﷺ وما أنزل على من قبلنا ولكنهم يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وهو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول تعالوا إلى الكتاب والسنة رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤوك

يخلفون بالله إن أردنا إلى إحساننا وتوفيقنا فلا بد من التحاكم بما أنزل الله والتحاكم إلى أمور الجاهلية مذموم قال الله ﷻ {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٥٠] أفحكم الجاهلية يبغون أي يطلبون ويريدون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون فحكم الله أحسن حكم وحكم الله أفضل حكم وأحكام الجاهلية موضوعة تحت الأقدام هكذا يقول الرسول ﷺ: "كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين" رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه كما في قصة حجة النبي ﷺ وهكذا أيضا من أنواع الشرك بالله ﷻ جحد الأسماء والصفات تكذيباً جحدها وإنكارها تكذيباً لا تأويلاً أما إذا كان تأويلاً فإنه ينقسم إلى قسمين إذا كان له مسوغ في اللغة العربية فهذا يعتبر بدعة وأما إذا لم يكن له مسوغ في اللغة العربية فإنه يعتبر كفراً لأن حقيقته التكذيب وأما إذا كان إنكار عن تكذيب فهذا يعتبر كفراً بلا شك ولا ريب قال الله ﷻ {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ} [الرعد: ٣٠] أسأل الله عز وجل أن ينجينا من الشرك والكفر والضلالات والبدع اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بناوصينا للبر والتقوى سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك